

علماء
اهتدوا إلى عقيدة
السلف الصالح

وأعدّها
يزن الغانم



المقدمة:

بسم الله، والصلاة والسلام على خير خلق الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فهذه نماذج من العلماء الذين اشتغلوا بعلم الكلام،
وضلُّوا عن سبيل الأئمة الأعلام والسلف الصالح
الكرام، فهداهم الله لسبيل المؤمنين، وهؤلاء
العلماء منهم من كان جهميًّا، ومنهم من كان
معتزليًّا، ومنهم من كان صُوفيًّا، ومنهم من كان
أشعريًّا إلى غير ذلك، بعد حياة ملؤها الحيرة
والشك والتخبُّط، بعد تيه في الكلام، فرجعوا بعد
أن وجدوه سرايبًا كاذبًا، وبهرجًا خادعًا.



وهذه نماذج فيها عبرة للمعتبرين وموعظة للحاضرين، منهم أقدمون ومنهم معاصرون، وإن لم يستطع البعض منهم أن يرجع إلى طريق السلف، ويتخلص من كل ما علق في ذهنه وقلبه من الضلال، ففي الجملة رجعوا وندموا على سلوكهم طريق الكلام والمتكلمين.

وهذه عظة لمن يسلك طريق المتكلمين في زماننا، ألا يدخلوا في هذا الباب، وأن يعلموا أنهم لن يبلغوا ما بلغوا، ولو بلغوا لكان الندم والرجوع، فمن الآن يا أولي الألباب.

وقد جاءت هذه السلسلة في عددها وروعتها كالبدر ليلة الست بعد ثمان، فالحمد لله.



• الإمام أبو الوليد الكرابيسي (ت ٢١٤ هـ):

الذي قال فيه أبو بكر بن الأشعث: "كان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد، الكرابيسي"؛ شرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص ٥٩).

قال رحمه الله لبيته لَمَّا حضرته الوفاة: "تعلمون أحدًا أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتتعمونني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم، أتقبلون؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث؛ فإني رأيت الحق معهم"؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٨)، وفي شرف أصحاب الحديث (ص ٥٦).



• الإمام نعيم بن حماد (ت ٢٢٩ هـ):

قال نعيم بن حماد: "أنا كنت جهميًّا؛ فلذلك عرّفت كلامهم، فلما طلبت الحديث، عرّفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل"؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩٧)، تاريخ الإسلام (ص ٤٢٦).

• الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ):

قال في كتابه "الإبانة" الذي هو آخر مؤلفاته: "قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل - نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله



مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحقَّ، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزیغَ الزائغين، وشكَّ الشاكِّين، فرحمة الله عليه من إمامٍ مقدّم، وجليلٍ مُعظَّم، وكبيرٍ مفهَم؛
الإبانة عن أصول الديانة (ص، ٢٠، ٢١).

• إمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨ هـ):

• قال رحمه الله تعالى: "قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها، وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضمَّ، وغصتُ في الذي نهى أهل الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يُدركني الحقُّ بلطيف برّه، فأموت على دين العجائز [المقصود بذلك الفطرة]، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على



كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن
الجويني؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء
(١٨/٤٧١)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس
(١٥٥).

وقال رحمه الله تعالى: "لو استقبلتُ من أمري ما
استدبرتُ، ما اشتغلت بالكلام؛ الذهبي، سير
أعلام النبلاء (١٨/٤٧٣)، والسيوطي، صون
المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، (ص
١٨٠).

قال رحمه الله: "يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام،
فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ، ما اشتغلت
به؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٤)،
وابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (ص
٢٠٩).



وقال رحمه الله تعالى في مرض موته: "اشهدوا عليّ أني قد رجعت عن كل مقالة تُخالف السنة، وأنني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور"؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٤)، وانظر: طبقات الشافعية (٥/١٩١) للسبكي.

• الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ):

رجع في آخر حياته إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وأكبَّ على الكتاب والسنة، وذم الكلام وأهله، وأوصى الأمة بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والعمل بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: "... وإن كان بعد ذلك رجوع إلى طريقة أهل



الحديث، وصنّف إجماع العوامّ عن علم الكلام؛
مجموع الفتاوى (٤/٧).

قال رحمه الله تعالى: "إن الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا محتاجين إلى حاجة اليهود والنصارى في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فما زادوا على أدلة القرآن شيئاً، وما ركبوا ظهر اللجاج في وضع المقاييس العقلية، وترتيب المقدمات، كل ذلك لعلمهم بأن ذلك مثار الفتن، ومنبع التشويش، ومن لا يقنعه أدلة القرآن، لا يقمعه إلا السيف والسنان، فما بعد بيان الله بيان؛ إجماع العوامّ عن علم الكلام (ص ٨٩، ٩٠).



• العلامة فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ):

قال رحمه الله تعالى في آخر عمره: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تُشفي عليلاً، ولا تروى غليلاً، ورأيتُ أقرب الطرق طريق القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾ [فاطر: 10]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]، ومن جرب مثل تجربتي عرّف مثل معرفتي؛ سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠١، ٥٠٠/٢١).

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٦٨)، وكان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول: من لزم مذهب العجائز كان هو الفائز، وقد ذكرت وصيته عند موته، وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى



طريقة السلف، وتسليم ما ورد على وجه المراد
اللائق بجلال الله سبحانه.

قال ابن الصلاح: أخبرني القطب الطوعاني
مرتين أنه سمعَ فخر الدين الرَّازي يقول: يا ليتني
لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى؛ انتهى؛ شذرات
الذهب (٧/٤١).

وقال في نهاية كتابه أقسام الذات: (ص، ٢٦٢).
نهاية إقدام العقول عقال

وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ

وأرواحنا في وَحْشَةٍ من جسومنا

وحاصلُ دنيانا أذى ووبالُ



ولم نستفد من بحثنا طولَ عُمرنا
سوى أن جمَعنا فيه قيلَ وقالوا

• الإمام ابن القيم (ت ٧٥١ هـ):

أبيات في توبة ابن القيم بعد اتصاله بابن تيمية،
من نونيته الشافية الكافية للانتصار للفرقة
الناجية.

• قالها بعدما رد على الأشاعرة والنُفاة والجهمية
والمعطلَّة في النونية، وبين ضررهم على الدين،
فبيَّن أنه تأثَّر فيما وقعوا فيه، حتى أتاح الله من
أزال عنه تلك الأوهام، وأخذ بيده إلى طريق
الحق والسلامة، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله تعالى.



قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

يا قوم والله العظيم نصيحة

من مُشفق وأخ لكم معوان

جرّبت هذا كله ووقعت في

تلك الشّبّاك وكنْتُ ذا طيران

حتى أتاح لي الإله بفضله

من ليس تجزيه يدي ولساني



حَبْرٌ أَتَى مِنْ أَرْضِ حَرَّانَ فِيهَا

أَهْلًا بِمَنْ جَاءَ مِنْ حَرَّانَ

فَاللَّهُ يَجْزِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ

مِنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى مَعَ الرَّضْوَانِ

أَخَذَتْ يَدَاهُ يَدِي وَسَارَ فَلَـمَ يَرِمُ

حَتَّى أَرَانِي مَطْلَعِ الْإِيمَانِ .



• العلامة محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ):

قال رحمه الله تعالى: كنا عند الابتداء بالاشتغال بعلم الكلام، نرى في الكتب خلاف الحنابلة، فنحسب أنهم قوم جمدوا على ظواهر النقول، ما فهموها حقَّ فهمها، ولا عرفوا حقائق العلوم، وطابقوا بين النقل وبينها، وأن كتب الأشاعرة هي وحدها منبع الدين وطريق اليقين، ثم اطلعنا على كتب القوم؛ فإذا هي الكتب التي تُجلى للمسلمين طريقة السلف المثلى، وتورد الناس موردهم الأحملى، وإذا بقارئها يشعُر ببشاشة الإيمان، ويحسُّ بسريان برد الإيقان؛ وإذا الفرق بينها وبين كتب الأشاعرة كالفرق بين مَنْ يمشي على الصراط السوي، ومن يسبح في بحر أُجى، تتدافعه أمواج الشكوك الفلسفية، وتتجاذبه تيارات المباحث النظرية، وقد ظهر لي - إذ تبينت أن مذهب السلف الصالح أسلم وأعلم وأحكم - أن هذا من دلائل صدق النبي صلى الله تعالى عليه



وسلم؛ لأن المسلمين بعد أن نظروا في فلسفة
الحكماء الإلهيين، وخاضوا في جميع علوم
الأولين، لم يأتوا بشيء في توثيق عقد الإيمان،
ولا بالوصول إلى الحق بالبرهان، إلا بدون ما
جاء به القرآن، ولو كان هذا القرآن من وضع
البشر، لارتقوا عنه بعد خروجهم من الأمية
وتوغلُّهم في العلوم العقلية من رياضية وطبيعية
وفلسفية، ومما تفضل به كتب الحنابلة سائر
الكتب أنها يُحتاج إليها في كل زمان، وكتب
الأشاعرة قد استغنى الناس عن معظم نظرياتها
الآن؛ لأن معظمها من الفلسفة اليونانية، وقد
نُسخت، وفي مناظرة فرقة المعتزلة، وقد
انقرضت.

نعم، لا أقول: إن كل ما كتب الحنابلة من المسائل
والمباحث صواب، وإنها معصومة من الخطأ؛
فإليها المرجع والمآب، فإن العصمة لكتاب الله



وحده ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82]، مجلة
 المنار (٦/٦٢٠).

• العلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي (ت
 ١٣٤٦ هـ):

هو الإمام العلامة المحقق المفسر المحدث
 الأصولي الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى
 بن بدران الدمشقي، ولد عام (١٢٨٠ هـ) في بلدة
 "دوما"، عاش ابن بدران في بيئة كانت فيها
 الصوفية منتشرة، والجهل فيها متفشياً، وقد قرأ
 على بعض الشيوخ الذين كان مسلكهم صوفيّاً،
 وصرح بفضل الله عليه، وأنه اتّبع منهج السلف،
 يقول في هذا الصدد: "إنني لما منّ عليّ بطلب
 العلم، هجرتُ له الوطن والوسن، وكنت أطوف
 المعاهد لتحصيله، وأذهب كل مذهب ... فتارة
 أطوح بنفسي فيما سلكه ابن سينا ... وتارة أتلقّف

ما سكبهُ أبو نصر الفارابي من صناعة المنطق
 ... ثم أجول في ميادين العلوم مدة، فارتدَّ إليَّ
 الطرف خاسئًا وهو حسير ... فلما هَمَّتْ في تلك
 البيداء، ناداني مُنادي الهدى الحقيقي: هلمَّ إلى
 الشرف والكمال، ودع نجاة ابن سينا الموهمة إلى
 النجاة الحقيقية، وما ذلك إلا بأن تكون على ما
 كان عليه السلف الكرام من الصحابة والتابعين،
 والتابعين لهم بإحسان فهناك هَدَأ روعي،
 وجعلت عقيدتي كتاب الله، أَكِلُ علم صفاته إليه
 بلا تجسيم ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل،
 وانجلى على ما كان على قلبي من رين أورثته
 قواعدُ أرسطوطاليس، وقلت ما كان إلا من النظر
 في تلك الوسوس والبدع والدسائس ... إن مَنْ
 اتَّبَعَ هواه هامَ في كل واد، ولم ييال بأي شعب
 سلك ولا بأي طريق هلك ... "؛ المدخل إلى
 مذهب الإمام أحمد بن حنبل؛ لابن بدران
 (ص، ٤٢، ٤٣).



يقول الشيخ محمد بن ناصر العجمي متحدثًا عن عقيدة ابن بدران: وحدثني الأديب الكبير علي الطنطاوي، حينما سألته عن العلامة ابن بدران، فقال: كانت الوهابية تُعدُّ تُهمة خطيرة مخيفة، وكانوا يحذروننا من الاجتماع بهم، فوقفت مرة في حلقة ابن بدران، العالم الحنبلي المعروف، وكان هناك طلاب يمرُّون في الأسواق، فأووني في حلقة ابن بدران وقدموا فيَّ تقريرًا إلى المشايخ، فضربت (فلقة) في رجلي؛ علامة الشام عبدالقادر بن بدران (ص ٢٢).

وسبب ذلك أن ابن بدران كان على منهج السلف، ودمشق آنذاك، وكذلك أكثر المدن السورية، كانت على جمود المتصوفة، والبعد عن مرونة العلماء المجتهدين في أيام الدولة العثمانية، فقد كان ابن بدران يُظهر تعلقه بأئمة السلف: ابن تيمية وابن

قيم الجوزية، فيقول: كان ابن تيمية على منهاج ما كان عليه الصحابة والتابعون بإحسان، ويناهض حصون العادات السيئة والبدع، فيدكُّها ولا يخشى في الله لومة لائم... فهبَّ قوم قصرُوا عن مداه، فعاندوه حسدًا وبغيًا... ولا شكَّ أنه بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، فعليه رحمة الله تعالى؛ (الفتاوى القازانية، ص ٢٠٧).

• العلامة محمد حامد الفقي (ت ١٣٨٧ هـ)

مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية:

يقول العلامة حماد الأنصاري وهو من تلاميذه:

وسألت الشيخ حامدًا: يا شيخ أنا عندي سؤال؟

فقال: ما هو سؤالك يا ولدي؟

فقلتُ له: كيف صرتَ موجِّدًا وأنت درستَ في

الأزهر؟ (وأنا أريدُ أن أستفيد والناس يسمعون)،

فقال الشيخ: والله إن سؤالك وجيه، قال: أنا

درستُ في جامعة الأزهر، ودرستُ عقيدة



المتكلمين التي يدرّسونها، وأخذت شهادة
الليسانس، وذهبت إلى بلدي لكي يفرحوا
بنجاحي، وفي الطريق مررتُ على فلاح يفلح
الأرض، ولما وصلت عنده، قال: يا ولدي، اجلس
على الدكّة، وكان عنده دكّة إذا انتهى من العمل
يجلس عليها، وجلستُ على الدكّة وهو يشتغل،
ووجدت بجانبني على طرفِ الدكة كتابًا، فأخذت
الكتاب ونظرتُ إليه فإذا هو كتاب "اجتماع
الجيش الإسلامية على غزو المعطلة
والجهمية"؛ لابن القيم، فأخذت الكتاب أتسلى به،
ولما رأني أخذت الكتاب وبدأتُ أقرأ فيه، تأخّر
عني حتى قدر من الوقت الذي أخذ فيه فكرة عن
الكتاب، وبعد فترة من الوقت وهو يعمل في حقله
وأنا أقرأ في الكتاب، جاء الفلاح، وقال: السلام
عليكم يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟
فأجبته عن سؤاله، فقال لي: والله أنت شاطر؛
لأنك تدرّجت في طلب العلم حتى توصلت إلى



هذه المرحلة؛ ولكن يا ولدي أنا عندي وصية،
 فقلتُ: ما هي؟ قال الفلاح: أنت عندك شهادة
 تعيشك في كل الدنيا في أوروبا، في أمريكا، في
 أي مكان، لكنها ما عَلَّمَتَكَ الشيء الذي يجب أن
 تتعلمه أولًا، قلتُ: ما هو؟!!

قال: ما عَلَّمَتَكَ التوحيد!

قلتُ له: التوحيد!!

قال الفلاح: توحيد السلف.

قلتُ له: وما هو توحيد السلف؟!!

قال: انظر كيف عرّف الفلاح الذي أمامك توحيد
 السلف، هذه هي الكتب: كتاب "السنة" للإمام
 أحمد الكبير، وكتاب "السنة" للإمام أحمد
 الصغير، وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة، وكتاب
 "خلق أفعال العباد" للبخاري، وكتاب "اعتقاد أهل
 السنة" للحافظ اللالكائي، وعدّ له كثيرًا من كتب



التوحيد، وذكر الفلاح كتب التوحيد للمتأخرين،
وبعد ذلك كُتِبَ شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وقال له: أنا أدُّك على هذه الكتب إذا وصلت إلى
قريتك وراوك وفرحوا بنجاحك، لا تتأخر، ارجع
رأسًا إلى القاهرة، فإذا وصلت إلى القاهرة ادخل
دار الكتب المصرية ستجد كل هذه الكتب التي
ذكرتها كلها فيها، لكنها مُكَدَّسٌ عليها الغبار، وأنا
أريدك تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها.

وكانت تلك الكلمات من الفلاح البسيط الفقيه قد
أخذت طريقها إلى قلب الشيخ حامد الفقي؛ لأنها
جاءت من مُخْلِص، استوقفت الشيخ وسألته: كيف
عرف الفلاح كل ذلك؟!

قال الشيخ حامد: لقد عرفه من أستاذه (الرمال)،
هل تسمعون بـ (الرمال)؟



قلتُ له: أنا لا أعرف (الرمال) هذا، ما هي قصته؟

قال: (الرمال) كان يفتش عن كتب سلفه، ولما وجد ما وجد منها، بدأ بجمع العمال والكناسين، وقام يدرس لهم، وكان لا يُسمح له أن يُدرّسَ علانية، وكان من جملتهم هذا الفلاح... وهذا الفلاح يصلح أن يكون إمامًا من الأئمة؛ لكنه هناك في الفلاحة، فمن الذي يصلح أن يتعلم؟! ولكن ما زال الخير موجودًا في كلِّ بلدٍ حتى تقوم الساعة.

ولما رجعتُ إلى قريتي في مصر وذهبتُ إلى القاهرة، ووقفتُ على الكتب التي ذكرها لي الفلاح كلها ما عدا كتابًا واحدًا ما وقفت عليه إلا بعد فترة كبيرة؛ المجموع للشيخ حماد الأنصاري (٢٩٤، ٢٩٧/١).



• العلامة عبدالرحمن الوكيل رحمه الله تعالى:
(ت ١٣٩٠ هـ):

قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل: "ودار الزمن فأصبحت طالبًا في التوحيد والفلسفة، ودرست فيها التصوف، وقرأت في كتاب صنّفه أستاذ من أساتذتي؛ رأي ابن تيمية في ابن عربي، فسكنت نفسي قليلًا إلى ابن تيمية، وكنت قبلُ أراه ضالًّا مضلًّا، فبهذا البهتان الأثيم نعته الدردير! وكانت عندي لابن تيمية كتب، بيد أني كنت أرهب مطالعتها خشية أن أرتاب في الأولياء المزعومين كما قال لي بعض شيوخني من قبلُ!... لكنني هذه المرة تشجعت وقرأتها، واستغرقتُ في القراءة؛ فأنعم الله عليّ بصبح مشرق هتاك عني حُجب الليل الذي كنتُ فيه، فاستقرّ بي القرار عند جماعة أنصار السنة المحمدية، فكانما لقيتُ بها الواحة الندية بعد دويّ ملتهب الهجير، فقد دعيت من قبل الجماعة على لسان منشئها فضيلة والدنا



الشيخ محمد بن حامد الفقي إلى تدبُّر الحق
والهدى من الكتاب والسنة على فهم سلفنا الصالح
رضي الله عنهم أجمعين"؛ كتاب مصرع
التصوف (١/٦).

• العالم الأزهرى الدكتور محمد خليل هراس،
أحد أبرز علماء الأزهر (ت ١٣٩٠ هـ):

قال العلامة محمد أمان بن علي الجامي تلميذ
الهراس رحمه الله تعالى في تمهيدته لشرح كتاب:
"شرح العقيدة الواسطية" للعلامة محمد خليل
هراس رحمه الله تعالى - في الشريط الثاني إلى
نهاية الدقيقة 6: و 40 ثانية - "ثم من هذه
الرسالة التي نحن في صددها، شرحها عالم
أزهري سلفي، عالم تخرج في الأزهر وتخصَّص
في الفلسفة والمنطق، "وكان يُعادي شيخ الإسلام
عداءً، كما كان يُعادي عمر رضي الله عنه
الإسلام في أول الأمر"، كان الشيخ محمد خليل



هراس الذي شرح هذه الرسالة يُعادي ابن تيمية
 عداءً لما يسمع منه أنه "عدو للفلسفة
 والمنطق"، ومحمد خليل هراس متخصص في
 "الفلسفة والمنطق"؛ لذلك أراد كما أشار إليه
 بعض الناس أن يكتب رسالة الدكتوراه ردًا على
 شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يُعادي "الفلسفة
 والمنطق وعلم الكلام"، ويقول: الشيخ محمد خليل
 هراس كان أستاذًا لنا، روى لنا هذه الرواية شفهيًا
 مباشرة، يقول: جمع له ما وقعت عليه يده من
 كتب شيخ الإسلام في القاهرة ليدرسها، ثم يرد
 على شيخ الإسلام، فعكف على دراسة هذه الكتب
 نحو "ثلاثة أشهر"، فيقول: الشيخ محمد خليل
 هراس الذي شرح "الواسطية" بعد أن درس ما
 تيسر له دراسته من كتب شيخ الإسلام في هذه
 الفترة، تبين له أنه لم يفهم الإسلام بعد إلا بعد
 دراسة هذه الكتب ذلك العمر الطويل والدراسة
 الكثيرة بدءًا من المرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة،



ثم الثانوية، ثم الجامعية إلى أن وصل إلى درجة كتابة رسالة الدكتوراه، تبين له أنه لم يفهم الإسلام بالمفهوم الصحيح قبل دراسة هذه الكتب، هكذا هدى الله رجلاً كان يُريد أن يُحارب شيخ الإسلام، فكتب رسالته في الدكتوراه تحت عنوان "ابن تيمية السلفي"، هذا عنوان رسالته بعد أن منَّ الله عليه بالهداية، هذا هو محمد خليل هرَّاس الذي شرح "العقيدة الواسطية"؛ انتهى المقصود من كلام الشيخ رحمه الله تعالى.

• علامة المغرب السلفي تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٦ هـ):

وكان سبب توبته مناظرة حصلت بينه وبين الشيخ محمد بن العربي العلوي، يقول رحمه الله تعالى: "لقد كنتُ في غمرة عظيمة، وضلال مبين، وكنت أرى خروجي من الطريقة التجانية كالخروج من الإسلام، ولم يكن يخطر لي ببالي أن



أترحزح عنها قيد شعرة"؛ من كتابه الهدية الهادية
(ص ١٢).

الكاتب: الشيخ تقي الدين الهلالي، هنا قصيدة
تائية قلتها بعد توبتي من الطريقة التجانية يفرح
بإنشادها الموفق المهتدي، ويغص بها المخذول
المعتدي، وهذا نصُّ منها:

ولمَّا أبان الله لي نورَ دينه

وأنقذني من طرق أصحاب خرقه

أولئك قوم بدلوا الدين بالرّدى

وقد مرّقوا من هذيه شرّاً مرّقه



وأبغضني الأقبام حين نبذتهم
 وملت إلى قفو الكتاب وسنه
 وقد قلبوا ظهر المِجَنِّ وخشيت
 صدورهم لي واستعدوا لمحنتي .

• العلامة الأديب علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠ هـ):

الشيخ الأديب علي الطنطاوي الذي اهتدى على
 يد الشيخ بهجت البيطار، قال الطنطاوي: لقد
 وجدت أن الذي أسمع منه يصدم كل ما نشأت
 عليه، فقد كنت في العقائد على ما قرره الأشاعرة
 والماتريدية، وهو شيء يعتمد في تثبيت التوحيد
 من قريب أو بعيد على الفلسفة اليونانية، وكنت
 موقناً بما ألقوه علينا، وهو أن طريقة السلف في
 توحيد الصفات أسلم، وطريقة الخلف أحكم، فجاء
 الشيخ بهجة يقول: "إن ما عليه السلف هو الأسلم،
 وهو الأحكم"، وكنت نشأت على النفرة من ابن

تيمية والهرب منه، بل بغضه، فجاء يُعظّمه لي،
ويُحبّبه إليّ، وكنت حنفياً مُتعصباً للمذهب
الحنفي، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصّب
المذهبي، وأن أعتد على الدليل، لا على ما قيل

...

وتأثرت به، وذهبت مع الأيام مذهبه مقتنعاً به،
بعد عشرات من الجلسات والسهرات في
المجادلات والمناظرات، أنا باندفاعي وحماسي
وعنفي، والشيخ بهجت بسعة صدره وطول أناته،
وغزير علمه وقوة حجته، ولقد عرضت في
الجزء الأول من كتابي عن الشيخ محمد بن
عبد الوهاب، إلى ما مرّ علي من أدوار: كيف
نشأت مقلداً مؤولاً كارهاً لابن تيمية، ثم أثر في
الشيخ بهجت، فغدوت سلفي العقيدة مُتمسكاً
بالدليل؛ رجال من التاريخ (ص، ١٧١، ١٧٢).



• العلامة محمد جميل زينو (ت ١٤٣١ هـ):

يقول رحمه الله تعالى: "كيف اهتديت إلى التوحيد؟ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى شَيْخِي الصُّوفِيِّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ)).

فأعجبني شرح النووي حين قال: "ثم إن كانت الحاجة التي يسألها، لم تجرِ العادة بجريانها على أيدي خلقه؛ كطلب الهداية والعلم... وشفاء المرض وحصول العافية سأل ربّه ذلك، وأمّا سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم".

فقلت للشيخ: هذا الحديث وشرحه يُفيدان عدم جواز الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. فقال لي: بل تجوز!



قلت: وما الدليل؟

فغضب الشيخ وصاح قائلاً: إن عمّتي تقول: يا شيخ سعد (وهو من الأولياء المزعومين الأموات)، فأقول لها: يا عمّتي، وهل ينفعك الشيخ سعد؟ فتقول: أدعوه فيتدخل على الله فيشفيني!!

فقلت له: إنك رجل عالم، قضيت عمرك في قراءة الكتب، ثم تأخذ عقيدتك من عمّتك الجاهلة!!

فقال لي: عندك أفكار وهّابية! (نسبة إلى الشيخ المجيّد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله)، وكُنْتُ لا أعرف شيئاً عن الوهّابية إلا ما أسمعته من المشايخ: فيقولون عنهم: إنهم مخالفون للناس، لا يؤمنون بالأولياء وكراماتهم المزعومة، ولا يحبّون الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم...



إلى غير ذلك من التُّهم الكثيرة الكاذبة التي لا حقيقة لها، فقلت في نفسي: إذا كانت الوهَّابية تُؤمن بالاستعانة بالله وحده، وأن الشافي هو الله وحده، فيجب أن أتعرَّف عليها ... إلخ؛ من كتابه الممتع "كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم" (ص ٣٥، ٣٦).



• خاتمة:

هذه الأمثلة من العلماء الأعلام الذين اهتدوا إلى نور الحق بعد التخبُّط في ظلمات الحيرة، وقد اقتصرنا في جمع هذه العدد تنبيهاً على سمة من سمات أهل الحق، وهي ثباتهم على الحق أكثر من غيرهم، فما يعلم أحد من علماء أهل السنة السلفيين رجوعاً قط عن قوله واعتقاده، وفي المقابل تذبذب المخالفين ورجوع كثيرٍ منهم إلى عقيدة السلف والندم على سلوك غير سبيلهم، ومن هؤلاء العلماء الذين اهتدوا غير الذي ذكرنا في السلسلة آنفاً، السادة العلماء ومنهم عالم تونس محمد المكي بن عزوز، وعلامة العراق محمود شكري الألوسي، والشيخ عيد العباسي، والعالم الأزهرى عبدالظاهر أبو السمح، وعلامة المغرب



محمد الزمزمي، وعلامة الشام محمد بهجة
البيطار، والشيخ عبدالقادر السندي، وغيرهم
الكثير... الكثير في كل عصر ومصر.



فهرسة الموضوعات:

- المقدمة ٣
- الإمام أبو الوليد الكراييسي ٥
- الإمام نعيم بن حماد ٦
- الإمام أبو الحسن الأشعري ٦
- إمام الحرمين الجويني ٧
- الإمام أبو حامد الغزالي ٩
- العلامة الفخر الرازي ١١
- الإمام ابن القيم ١٣
- العلامة محمد رشيد رضا ١٦
- العلامة عبد القادر بن بدران ١٨
- العلامة محمد حامد الفقي ٢١
- العلامة عبد الرحمن الوكيل ٢٦
- العلامة محمد خليل هراس ٢٧



- العلامة تقي الدين الهلالي ٢٩
- العلامة علي الطنطاوي ٣١
- العلامة محمد جميل زينو ٣٣
- الخاتمة ٣٦
- الفهرس ٣٨



الحمد لله

قد اقتصرت في جمع هذه العدد
 تنبيهًا على سمة من سمات أهل
 الحق، وهي ثباتهم على الحق أكثر من
 غيرهم، فما يعلم أحد من علماء
 أهل السنة السلفيين رجوع قُطُّ عن
 قوله واعتقاده، وفي المقابل تذبذب
 المخالفين ورجوع كثيرٍ منهم إلى
 عقيدة السلف والندم على سلوك
 غير سبيلهم.